

## " القرآن سبيل النجاة "

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الذي أنعم على عباده بالإيمان ووفقهم إليه ، وأمرهم بالعمل الصالح وأثابهم عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحببيه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين .

أما بعد ، فيا عباد الله ، العلم علمان : علم تسمعه فتعمل به فهو حجة لك ، وعلم تسمعه وتدعه فهو حجة عليك ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من علم لا ينفع ، فتفهموا ما تلقى عليكم ، واجتهدوا في العمل بما علمتم لتكونوا من الفائزين .

يا عباد الله لو جاءكم خطاب من أمير ، أو ألقى إليكم كتاب من كبير ، فإنكم تحترمونه وتعملون به ، وتعظمونه وتسرون له ، وتسارعون إلى إنفاذ ما فيه إرضاءً لصاحبه وتقرباً إليه ، وقد بعث إليكم الملك الجبار ، والواحد القهار ، كتاباً كريماً أنزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليكون لكم من المنذرين ، ذلكم هو القرآن الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " ( فصلت : ٤٢ ) .

" كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " ( هود : ١ ) .

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم " ( المائدة : ١٥ ، ١٦ ) .

فتعالوا يا عباد الله ننظر موقفنا أمام هذا الكتاب الكريم ، ونحاكم أنفسنا قبل أن يحاكمنا الخبير العليم ، هل أحللتنا حلاله وحرمتنا حرامه وأنفذنا أحكامه ، أم هجرناه واتخذناه نسياً منسياً ؟ .

هاهو كتاب الله – تبارك وتعالى – ينادى في الناس ليلاً ونهاراً : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين \* فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون " ( البقرة : ٢٧٨ – ٢٧٩ ) ، فهل تجنبتنا الربا وابتعدنا عنه أم أدخلناه في كل معاملاتنا ، وجعلناه قوام بيعنا وشرائنا ورهننا وإيجارنا وقرضنا وسلفنا ؟ .

وهاهو الكتاب الكريم ينادى أتباعه ليلاً ونهاراً : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله " ( النساء : ٣٤ ) ، فهل قام رجالنا على نساءنا وأمروهن بما أمرهن الله به ، أم تركوهن خليعات متبرجات ، مائلات مميلات ، كاسيات عاريات ، يتسكعن في الشوارع والطرقات ؟ .

وهاهو القرآن الكريم ينادى أتباعه ليلاً ونهاراً : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً " ( آل عمران : ١٠٣ ) ، فهل اتحدت كلمتنا وارتبطت قلوبنا وانتلفت أهواؤنا أم تفرقنا طرائق قداً وطوائف بديداً أغراض متعاكسة وأهواء متشاكسة ، وقلوب مختلفة ، وريح ذاهبة ووحدة ضائعة ؟ .

هذه مثل ثلاثة وغيرها كثير نرى فيها أننا فى طريق أخرى .

فكيف يكون جوابكم أيها الإخوان إذا خاصمكم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إلى ربه فقال : " يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً " ( الفرقان : ٣٠ ) ؟.

اعلموا أيها الإخوان أن ما نحن فيه من الذل والهوان والمصائب والخسران إنما وقعنا فيه لتركنا شريعة نبينا وانحرافنا عن كتاب ربنا ، وقرءوا قول الله تعالى " وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون " ( النحل : ١١٢ ) ذلك فى الدنيا ولعذاب الآخرة أحرى ، وعقوبة الله فيها أشد ، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً .

والدواء – عباد الله – ولا دواء سواه أن ترجعوا إلى قرآنكم وتتبعوا سنة نبيكم وتجعلوا ذلكم أمامكم فى كل شئونكم ، وتنزلوا على حكمها فى كل أعمالكم ، وقد رسم الله لكم طريق النجاة فى كتابه ، فقال تعالى : " فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراً \* يرسل السماء عليكم مدراراً \* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً " ( نوح : ١٠ - ١٢ ) فتوبوا إلى ربكم واستغفروه تكونوا من الفائزين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " القرآن شافع مشفع وماحل صدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار " .

مجلة الإخوان المسلمين – السنة الأولى – العدد ٣٢ ص ١٠ ، ١١ – ٢٩ ذى القعدة ١٣٥٢ هـ / ١٥ مارس ١٩٣٤ م .